

برمجة و تطوير السياحة في رمضان

شهر رمضان الذي يطل علينا إطلالة الكرام كل عام، ويجلب معه بوادر الخير والبركة، و يمنحنا استمارات المغفرة والرحمة التي يملأها كل إنسان يريد أن يغفر له الله ما تقدم من ذنبه، ويهدينا شيكا قابلا للصرف في بنك الحسنات لمن يريد ادخار الثواب والأجر الكثير، خصوصا أن "بورصة" ليالي رمضان ليست كمثيلاتها في الليالي العادية من حيث العبادة، ولكم أن تتصوروا أن ليلة القدر الرمضانية خير من ألف شهر عادي من حيث التعبد وكسب الحسنات، واستجابة الخالق لخلقه. فكما أن رمضان يحيي فينا قريحة عمل البر والإحسان الذي نريده جزاء في الآخرة، فكذلك يجب أن يبقينا هذا الشهر على وتيرة العمل المتواصل لديننا والذي بدونه لن يستمر الإحسان والبر، احتذاء بقوله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) القصص : 77 .

ونبرر القول أعلاه بما نلاحظه ونستنتجه من أن كثيرا من القطاعات الخدماتية أو الصناعية أو المرافق و الإدارات العمومية، يصيبها الخمول والكسل بل والكساد أحيانا في رمضان المبارك، وأبرزها قطاعات السياحة التي تكاد أن تكون فيه شبه ميتة، حيث تنخفض بشكل مفاجئ ومهول عدد ليالي المبيت في الفنادق والمركبات السياحية والمخيمات ودور الضيافة. كما تغلق كل المقاهي والمطاعم أبوابها نهارا إلا البعض منها الذي يستقبل الزبناء ليلا ليعوض موارد النهار دون جدوى. وتقل السفريات وتتعدم الرحلات المنظمة مما يؤدي إلى أزمة النقل السياحي بكل أنواعه. فباستثناء السياحة الدينية المنتعشة والتي تتجلى في العمرة، والمهرجانات الدينية، وزيارات الأولياء والأضرحة،

والسهرات الدينية مثل مباريات التجويد و فنون السماع والمديح... فإن القطاعات السياحية الأخرى كما قلنا سابقا تكون حركتها خامدة وشبه منعدمة الدخل والموارد. ومن هنا نتساءل أليس بإمكان المسؤولين عن السياحة في البلدان الإسلامية أن يبرمجوا ويخططوا لإنعاش وتحريك وتيرة السياحة عموما في شهر رمضان، خاصةً وأن كثير من البلدان تعاني من صعوبات الصوم إما بسبب المناخ الحار اللاهب أو طول النهار الذي قد يصل العشرين ساعة وكذلك أجواء العمل والحياة التي يعيشونها والتي يودون أن يبتعدوا عنها ليتفرغوا لعبادتهم وعائلاتهم ولن يزيد ذلك إلا نموا للاقتصاد الوطني لتلك البلدان، وبالتالي يستقر مؤشر عدد لياالي المبيت، ويبقى عدد الوافدين على حاله إن لم يزد عنه قليلا، وتبقى وسائل النقل منتعشة مما لن يؤثر في اقتصاد هذا البلد أو ذاك سلبيا، وعليه تغنى الخزينة العامة بالعملة الصعبة. فإن تحقق هذا تكون الأمة الإسلامية قد ضربت عصفورين بحجر واحد: عملت لآخرتها بالعبادة صوما وإحسانا وذكرًا وتكافلا، وعملت لدنياها اقتصاديا وسياحيا ونموا موازاة مع الحديث الشريف: " إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا "

على كل حال هذه أفكار نابغة من الغيرة على أمتنا، نريد بها ازدهارا ونموا الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء، دون أن ننسى تعاليم ديننا الحنيف. ويبقى على عاتق المسؤولين والمختصين ومن وضعت الأمانة بين أيديهم أن يخططوا ويبرمجوا وينفذوا، ولهم الأجر والثواب.

نجيب خليفة